حرام وهو محمل الحديث وله واجب ومندوب قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقال صلى الله عليه
وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله فقد استكمل الايمان قال بعضهم ويثاب المتباغضان لله على عيرتهما
لله وتعظيم حقه وان كان احدهما مخطئا لان الفرض ان كلا منهما اداه اجتهاده الى اعتقاد او عمل ينافي
اجتهاد الاخر فيبغضه على ذلك وهو معذور عند الله لخروجه عن عهدة التكليف بالاجتهاد ورجوا
ان غالب طوائف الامة وفرقها من هذا الباب ما لم يتضمن راي بعضها كفرا او فسقا صراحا اذ اكثر العقائد
المختلف فيها بين الامة اجتهادي او ملحق به انتهى والذي يتجه ان من علم ان مخالفة غيره له انما نشأت
عن اجتهاد لكونه من اهله لا يجوز له بغضه لانه حينئذ ليس لله اذ الذي له هو ما يكون لاجل المعصية ولا
معصية هنا لان المجتهد ماجور ان اخطأ وعلى ما قررته يحمل قول بعضهم لما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين
وكثر تفرقهم كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم وكل منهم يظهر انه يبغض لله تعالى وقد يعذر في نفس الامر
وقد لا يعذر لاتباعه لهواه وتقصيره في البحث عن معرفة ما يبغض عليه فان كثيرا من البغض كذلك انما يقع
ممن يظن انه لا يقول الا الحق وهذا الظن خطأ قطعا فان اراد انه لا يعذر يقول الا الحق فيما خولف فيه
فهذا الظن قد يخطئ وقد يصيب اذ قد يحمله على الميل اليه مجرد هوى او الف او عادة فالواجب عليه ان
ينصح نفسه ويتحرز غاية التحرز وما اشكل منه فليجتنبه خشية ان يقع فيما نهى عنه من البغض المحرم
وها هنا دسيسة ينبغي التفطن لها وهي ان المجتهد بحق قد يرى رايا مرجوحا فهو وان اثيب عليه قد لا يكون
المنتصر لقوله كذلك وهو ما اذا قصد بانتصاره له انه من اقوال متبوعه ولو كان من اقوال غيره لم ينتصر له
لان انتصاره حينئذ مشوب بحظه بارادة علو متبوعه وظهور كلمته وان لا ينسب الى الخطأ وهذا كله قادح في
قصد الانتصار للحق فافهم ذلك فانه مهم ويخفى على كثيرين وفي خبر مسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وقد بين تعالى من يوقع بيننا العداوة والبغضاء فقال عز قائلا انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
وامتن تعالى على عباده اذ الف بين قلوبهم فقال واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ومن ثم كانت النميمة
من افحش الكبائر لما فيها من ايقاع العداوة والبغضاء وجاز الكذب للاصلاح **ولا تدابروا** اي لا يدبر
بعضكم عن بعض اي يعرض عما يجب له عليه من حقوق الاسلام كالاعانة والنصر وعدم الهجران في الكلام اكثر
من ثلاثة ايام الا لعذر شرعي كرجاء صلاح احدهما ووجه مغايرته لما قبله ان الشخص قد يبغض صاحبه
عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض عنه لنحو تهمة او تاديب وهو يحبه **ولا يبع** نهي تحريم عندنا وعند جمهور

العلماء

العلماء وفي اقتضائه البطلان ما مر في النجش **بعضكم** اي معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتقييد
بالمسلم في الاخبار جرى للغالب خلافا لمن اخذ بمفهومه **على بيع بعض** فلا يجوز لاحد بغير اذن البائع
كما في رواية الصحيحين ان يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار افسخ هذا البيع وانا ابيعك مثله بارخص
من ثمنه او اجود منه بثمنه وذلك لما فيه من الايذاء الموجب للتنافر والبغض ومن ثم ورد في نحو ذلك
انكم اذا فعلتم ذلك قطعتم ارحامكم ومثله الشرى على الشرى بغير اذن المشتري بان يقول اخر للبائع
في زمن الخيار افسخه وانا اشتري منك باغلى اما بعد انقضاء زمن الخيار فلا تحريم خلافا لجمع من الحنابلة
اذ لا مقتضى له وزعم انه قد يلح عليه حتى يقبله فيؤدي الى ضرره يرد بانه متمكن من عدم الرد فان اختاره
كان هو المضر لنفسه والالحاح انما يقتضي تحريم ذاته لانه اضرار بالملحوح عليه وكذا يحرم السوم على السوم
غيره كما في رواية مسلم والخطبة على خطبة الغير كما في رواية الصحيحين وكل ما في معنى ذلك مما ينفر
القلوب ويورث التباغض الا ان يرضى من له الحق لانه حقه فله تركه ولزوال علة التنافر حينئذ
والسوم المحرم هو ان يزيد في الثمن بعد استقراره صريحا او يعرض على المشتري ارخص منه وتحريمه بعد
البيع وقبل لزومه الذي هو البيع على البيع او الشرى على الشرى كما تقرر اشد وقول ابن كج من اصحابنا
يجوز ذلك ان راه مغبونا ضعيف والاوجه الحرمة مطلقا وبيع الرجل قبل اللزوم من المشتري عينا
مثل المشتراه باقل كالبيع على البيع وطلبها قبله ايضا من المشتري باكثر كالشرى على الشرى وشرط التحريم
هنا وفي النجش علم النهي والبيع والشرى هنا صحيح ايضا وان حرم لان التحريم لمعنى خارج عن الذات ولا لازمها
نظير ما مر وتجوز الزيادة في الثمن قبل استقراره **وكونوا عباد الله** اي يا عباد الله **اخوانا** اي اكتسبوا
ما تصيرون به اخوانا مما سبق ذكره وغيره من فعل المؤلف وترك المنفر بان تعاملوا وتعاشروا معاملة
الاخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير مع صفاء القلوب و
النصيحة بكل حال فعلم ان هذا كالتعليل لما قبله وكانه قال اذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم اخوانا
والا كنتم اعداء وفي قوله عباد الله اشارة الى انكم عبيده فحقكم ان تطيعوه بان تكونوا كالاخوان فيما
هو مروجه طاعة الله تعالى في كونهم اخوانا بالتعاضد على اقامة دينه واظهار شعايره اذ بدون ايتلاف
القلوب لا يتم ذلك كما يفيده قوله تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم الاية وعلم
ايضا ان هذا فيه امر باكتساب ما يصير به المسلمون اخوانا على الاطلاق من اداء حقوق المسلم على المسلم
كرد السلام وابتدائه وتشميت العاطس وعيادة المريض وتشييع الجنايز واجابة الدعوة والنصح وروى
الترمذي تهادوا تحابوا والبزار تهادوا فان الهدية تذهب السخيمة وروى تصافحوا فانه يذهب الشحنا

Copyright © King Saud University